



مكانة تركيا فى عالم المخطوطات

حسن دومان

المستشار الثقافى لسفارة الجمهورية

التركية فى القاهرة

الندوة العالمية للمخطوطات

و

اجتماع رؤساء مراكزها فى العالم الإسلامى

القاهرة ٢٨ ـ ٣٠ مايو ١٩٩٦



مكانة تركيا فى عالم المخطوطات

حسن دومان*

سيادة الرئيس، زملائى الأعزاء،

أنا مسرور جداً لإشتراكى لأول مرة فى مثل هذه الندوة العالمية الكبيرة بموضوع المخطوطات التى هى ممتلكاتنا التراثية الثمينة، لقد اشتركت من قبل فى بعض الندوات العالمية واشتركت أيضاً فى تنسيق بعض الندوات مثل «الندوة للمكتبين المسلمين ولعلماء المعلومات (COMLIS) تخطيط الإستراتيجية للمعلومات فى العالم الإسلامى «التى عقدت فى استانبول ما بين ٢٢ مايو ١٩٨٩ و «ندوة الموضوعات الهامة فى المكتبات ومراكز المعلومات فى العالم الإسلامى «التى عقدت فى طهران ما بين ١٩ ـ ٢١ يونيو ١٩٩٥ و«المؤتمر العام لـ IFLA «الذى عقد فى باريس ١٩٨٩ وفى استوكهولم ١٩٩٠ وفى برشلونة ١٩٩٣ وفى استانبول ١٩٩٥، ولا أستطيع أن أقول اننى سعدت بالكلمات التى عرضت فى هذه الإجتماعات فى موضوع المخطوطات، ومن ناحية أخرى بقيت عاقبة مشروعى «إدخال مخطوطات القرون الوسطى الموجودة فى المراكز الهامة فى الحاسب الآلى «الذى أدخله مجلس أوروبا فى برنامجه ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢ ناقصة بالنسبة لى، لأجل ذلك أنا مسرور بسبب أننى ممثل دولة تمتلك أكثر مخطوطات العالم، وأمل أن تجرى فى هذه الندوة أعمالاً شاملة فى موضوع المخطوطات، أقدم خالص الشكر وأطيب التحيات لمديرى الإسيسكو الأعزاء وللإدارة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.

المدخل

إن العلم بالحضارة الإسلامية متعلق بتدقيق المخطوطات التى تشكل منبع الحضارة الأساسى ومعظمها باللغة العربية بعكس الحضارة الغربية، فى الحقيقة لم تطبع بعد هذه المخطوطات المتعلقة بهذه الحضارة ولم يكتمل أيضاً تعريف وتدقيق هذه الآثار فى الدول الإسلامية بما فيها تركيا، أن مخطوطات تركيا بقدر ما هى ملكنا هى أيضاً ملك الدول الإسلامية وملك الحضارات الأخرى أيضاً ولجميع الناس فى العالم من ناحية أهميتها للبيئات الثقافية والعلمية وستكون هذه المخطوطات أهم المصادر فى يومنا هذا وفى الغد كما كان فى الأمس، حسب أقوال المتخصصين المخطوطات التى ألفت باللغة العربية والتركية والفارسية ولغات القوميات الإسلامية الأخرى ليست مصادر للثقافة الإسلامية فقط هى مصادر هامة للمراجعة لابد منها فى نفس الوقت للغات وأدب اللغات التى ألفت المخطوطات بها ولحضارة وثقافة البحر الأبيض الشرقية قبل الإسلام وبعده ولميراث المسيحية الشرقية ولبلاد ما بين النهرين وعلم ثقافة حضارة آسيا الجنوبية والغربية وحضارات الشرق الأقصى وتركستان بما فيها الصين قسمياً «ولحضارة أفريقيا ولحضارة وثقافة أوروبا الجنوبية والشرقية من أسبانيا إلى روسيا، والمخطوطات العربية هى وسيلة الإنتقال الهامة لميراث الهلينية وبإختصار القول أن المخطوطات الإسلامية ليست هامة للمسلمين فحسب بل مهم لكثير من القوميات والثقافات والحضارات بهذا يكفى أن يشير إلى أهمية المخطوطات فى البحوث.

---

* المستشار الثقافى لسفارة الجمهورية التركية فى القاهرة، المدير العام السابق للمكتبات والنشر لوزارة الثقافة ـ الرئيس العام السابق لمكتبين الأتراك ونائب الرئيس السابق لمنظمة المكتبيين المسلمين وعلماء المعلومات.

أثمن وأهم هذه المجموعات توجد في تركية وخاصة في استانبول، فإن عدد المخطوطات التي توجد في المكتبات الرسمية فقط يبلغ ٣٠٠٠٠٠ مخطوطة، إذا حسبنا مجموعة الرسائل يصل هذا العدد إلى ٥٠٠٠٠٠ مخطوطة لـ ٨٠٪ من هذه المجموعات توجد في المكتبات التابعة لوزارة الثقافة و١٥٪ باللغة التركية و٨٠٪ باللغة العربية و٥٪ بالفارسية.

ويظن أن بحوزة الأشخاص والمؤسسات الخاصة توجد ١٠٠٠٠٠ مخطوطة تقريباً غير المخطوطات الموجودة في مكتبات تركيا وبذلك يصل عدد المخطوطات إلى ٦٠٠٠٠٠ مخطوطة هي ميراثنا الثقافي المشترك ولكن هناك مشاكل هامة تنتظر الحل رغم التطورات الإيجابية في الوقاية والترميم والصيانة وفهرسة المخطوطات وإدخالها في الحاسب الآلي والميكروفورم وتقديمها للإستفادة منها.

أن الأتراك قد استعملوا الكثير من الأبجديات عبر التاريخ ولاشك في أن أطول فترة كانت للأبجدية العربية، لقد استعمل الأتراك اللغة العربية، لغة العلم والعبادة، واللغة الفارسية، لغة الفن والأدب، وبمرور الزمن استعملوا العربية في بعض الفترات لغة رسميته للدولة ولكن في نهاية فترة تاريخية بسبب صعوبات القراءة والكتابة للعربية فإن أبجدية اللغة التركية للاتينية منبعاً مناسباً لبناء صوت اللغة التركية واستعماله (١٩٢٨). لاشك أن العربية من أغنى وأجمل اللغات وأبجديتها ملائمة للعربية لذلك فإن العربية تدرس اليوم في كثير من جامعاتنا وفي الدراسات المتوسطة من ناحية العلاقات الثقافية والدول العربية (في كليات الآداب وفي قسم التاريخ وفي قسم اللغة التركية وآدابها وقسم المكتبات والأرشيف وقسم اللغة العربية وآدابها وفي كلية الإلهيات وثانويات الأئمة والخطباء) ووجود مائة وخمسين مليون وثيقة في الأرشيفات العثمانية فقط يضع نصب أعيننا أهمية هذا الموضوع. وهذا الحال يكفي أن يرينا أننا نملك خزينة غنية مشتركة للبحث عنها.

وبلدنا أصبح غنياً من ناحية المخطوطات باللغة العربية التي هي لغة العلم رغم دخول المطبعة متأخراً نسبياً فأي إن كان سببه، شكل شعوب الدول الذين كونوا الدولة العثمانية والتركية هذه الآثار فأسهموا في حضارة العالم.

تبادلت هذه الشعوب الكلمات فيما بينهم ومع ذلك ألفنا تركيباً في اللغة. وفي يومنا هذا تدخل بعض الكلمات بواسطة التكنولوجيا من جيراننا ومنع هذا الأمر صعب جداً ونستطيع أن نرى هذا ثراء للغة ولكن في حدود عدم إفساد اللغة الأم.

لقد وزعت ترجمة مؤقتة لهذا البحث باللغة التركية الذي يصل عدد صفحاته إلى ٢٥ صفحة تقريباً وسترسل ترجمته النهائية باللغة الإنجليزية إلى المهتمين بها. ويتناول البحث مكانة تركيا في المخطوطات وصفحات مكتبات المخطوطة في تركيا ومجموعات المخطوطات الأساسية وأعمال الفهرسة والتعريف.

وهنا بسبب إمكانياتنا الموجودة فنحن في حالة الإكتفاء بالتقديم والإقتراحات وللراغبين تمكن المراجعة إلى البحث الأصلي ووثيقة استبيان أخصائي لمراكز المخطوطات.

الاقتراحـــات

أتمنى إن يكون فى ضمن هذه الأعمال التى ستجرى فى المستقبل، والمطبوعات القديمة و النادرة والمنشورات الدورية القديمة. الاقتراحات جمعت فى اربعة اقسم هى: الوقاية/ الفهرسة، التعريف/ الاستفادة، البحث والتطوير/ التربية، توحيد المقايس.

ا ـ الوقاية :

١ ـ أيجاد حلول لفقدان وتشوه المخطوطات فيزيائيا وكيميائيا ودعم تطوير المقايس الوطنية والدولية المتعلقة بالصيانة والوقاية وانتاج الملآزم ودعم التدخلآت لتطوير الوقاية الوطنية والدولية والمؤسسية فى العالم ولتثبيت هذه الاهداف والتعاون والتنسيق ولمتابعة نشاطات IFLA

أ ـ ترشيح مدينة لمراكز المنطقة المؤسسة تابعة لبرنامج IFLA PAC CORE

وتسريع سير المعلومات مع مركز قريب حتى يحقق مركز منطقتنا.

ب ـ تشكيل لجان قومية برنامج «ذاكرة العالم» لليونسكو والاسراع من تسجيلها.

جـ ـ اعطاء الأولوية فى توظيف مديرى مكتبات المخطوطات والمكتبات الوطنية للاشخاص الذين لهم رصيد المعرفة والتجربة فى مجال الوقاية.

د ـ يجب على المؤسسات التى تجرى نشاطات فى مجال الوقاية في الدول الاسلامية أن تسرع سير المعلومات بينها وتنفيذ الاراء المثبتة فى مثل هذه الاجتماعات.

٢ ـ تشجيع الاشخاص الذين سينتجون المال والخدمة متشبثا فى موضوع الوقاية ودعم تطوير فنون الخط وتأليف الكتاب.

٣ ـ لمنع اخراج المخطوطات الى الخارج وفقدانها، الرجوع للوسائل والاساليب العلمية والتكنولوجية والاقتصادية التى يأخذ بعين الاعتبار توازن العرض والطلب واتخاذ التدابير الدائمة والشفافة.

٤ ـ تأسيس نظام مركزى يدعم وقاية المجموعات القيمة التى تنتظر التخليص من التلاشى.

ب ـ الفهرسة / التعريف :

١ ـ تحضير فهرست لاثار المراجعة الاساسية اللازمة للمخطوطات دون تفرقة لغة ودولة وتوفير الوصول اليها.

٢ ـ الوضع فى التنفيذ بعد تقييم أعمال الاختصاص التى تزيل عدم كفاية « جدول التصنيف المرقم ٢٩٧ للدين الاسلامى فى أنظمة التصنيف مثل «نظام التصنيف العشرى لديوى».

٣ ـ تأليف عناوين الموضاعات وسلاسل صلاحية المؤلف بما فيها انظمة التصنيف لموضوعاتنا المشتركة واجراء تنسيقها.

٤ ـ متابعة «انظمة صالحة للقرآة فى الجهاز» تستعمل فى أعمال الفهرسة بالمستوى العالى و تشريع تطوير برامج خاصة بالمخطوطات وحث تقسيم المعلومات والتكنولوجيا والتجربة.

جـ ـ الاستفادة :

١ ـ تصوير المخطوطات على الميكروفورم حسب التطورات التكنولوجية وادخالها فى الحاسب الآلى ونشر الفهرست والاختصارات وتسهيل الوصول إلى هذه المنشورات. .

٢ ـ تحويل المعلومات فى الحوزة جاهزة للاستفادة وأخذ التدابير اللازمة لعرض هذه المعلومات الى استفادة الباحثين ورجال العلم وفق التعاون والتفاهم المتبادل حسب «حرية المعلومات».

٣ ـ منع العمل غير النافع وضياع الزمن والمجهود والمال وتأسيس مراكز توفر التعاون و التنسيق بين الدول وفى داخل الدولة.

٤ ـ تحضير الفهارس الموحدة للمخطوطات والمطبوعات النادرة والمنشورات الدورية القدمة وتشكيل شبكة الاتصالات بين مراكز المعلومات.

د ـ *البحث والتطوير/ التربية وتوحيد المقاييس:*

١ ـ تحضير برامج التعليم التى تعطى معلومات للمجتمع فى موضوع المخطوطات والأثار النادرة تعرفها وتجذبها وتشجيع المبرمجين واعطاء الجوائز لزملائنا أو الاشخاص الناجحين والبارزين فى مجال المخطوطات وتأسيس وتطوير الانظمة لاجراء هذه الاعمال.

٢ ـ تشكيل المقايس الوطنية والدولية لتربية الموظفين المتخصصين وللتقنين الذين يعملون حسب الموضوعات مع الآلآت والآجهزة والامكانيات التكنيكية.

٣ ـ تصفح القواعد الدولية فى الوضوعات التقنية مثل مجموعة المصطلحات والفهرسة والتصنيف وتوحيد المقاييس مع هذه القواعد.

٤ ـ تنظيم الندوات والمؤتمرات التى توفر تقسيم المعلومات والاتصالات بيم مكتبين المخطوطات وتنظيم دورات التعليم والندوات التى ستطور التربية المهنية.

٥ ـ تأسيس بيئة أو جهاز لتوفير دورات التعليم والكوادر والدعم التقنى والقروض بالمساعدة المادية للاشخاص أو المتشبثين أو الدول الذين سيجرون أعمالا فى البحث والتطوير.

٦ ـ اخيرا تأسيس مؤسسة مشتركة جديدة لها قوة الاجراء وتوفير التعاون والتنسيق بين مكتبات المخطوطات وتتابع القرارات التى اتخذتها الندوة.